

الترجمة الآلية في زمن تكنولوجيات الاتصال: نعمة أم نقمة؟*

رشيدة سعدوني

جامعة الجزائر 2 - الجزائر -

rachi130@yahoo.fr

ملخص

يهدف هذا المقال إلى تسليط الضوء على استخدام الترجمة الآلية في ترجمة النصوص من اللغة العربية وإليها، ومدى تطابقها مع شروط الترجمة على العموم. وتركز بصفة خاصة على المقارنة بين الترجمة الآلية التي تستعمل البرامج الحاسوبية والقواميس الإلكترونية بمختلف أنواعها وبين الترجمة البشرية التي تعتمد على القواميس الورقية ومهارة المترجم. ويسعى المقال في الوقت نفسه إلى إبراز دور تكنولوجيات الاتصال في تطوير الترجمة الآلية من اللغة العربية وإليها، وتسهيل استخدامها لدى مستعملي الأنترنت على حساب مضمون رسالة النص الأصلي، ونوعية نص الترجمة، إضافة إلى الإجابة عن تساؤلات تخص نجاعة الترجمة الآلية، ومدى احترامها لقواعد الترجمة كإعادة صياغة رسالة النص الأصلي، والإلمام بسياقات النص المختلفة. ويدور هذا المقال حول السؤال الآتي: هل يمكن للعقل الإلكتروني أن يحل محل العقل البشري، وينتج نص ترجمة مقبول معنى ولفظاً؟

الكلمات المفتاحية: تكنولوجيات - الترجمة - الآلية - الاتصال - العربية.

Résumé

Le présent article vise à jeter la lumière sur l'étendue d'utilisation de la traduction automatique des textes de/vers la langue arabe. Il se focalise en particulier sur la comparaison entre la traduction

automatique qui use les programmes et les dictionnaires électroniques, et la traduction dite humaine qui fait appel aux dictionnaires version papier et au génie du traducteur. En même temps, cet article cherche à mettre en exergue le rôle des technologies de communication dans ledéveloppement de la traduction automatique de/vers la langue arabe, et la facilité de son utilisation chez les internautes, au détriment du contenu du texte original, et la qualité du texte de traduction.

Nous tenterons de répondre aux questions relatives à l'efficacité de la traduction automatique caractérisée par la rapidité de réalisation du travail, et son respect des règles de traduction telles, la reformulation de l'idée du texte original et la compréhension des différents contextes. Nous tenterons également de répondre à la préoccupation suivante:

Est-il possible pour le cerveau électronique de remplacer le cerveau humain, et de produire un texte de traduction acceptable tant au niveau sémantique qu'au niveau linguistique ?

Mots clés: Technologies -Traduction -Automatique - Communication Arabe.

مقدمة

أدت تكنولوجيايات الاتصال التي يشهدها العالم اليوم إلى ظهور مفهوم جديد في عالم الترجمة. ويتعلق الأمر بالترجمة الآلية التي تُعرّف بأنها "فرع من فروع اللغويات الحاسوبية، وتتناول برامج الحاسب لترجمة نص أو خطاب من لغة إلى أخرى"¹ وقد اختصرت هذه الترجمة على مستعملي الأنترنت الناطقين بلغات مختلفة عناء البحث الكلاسيكي عن المفردات والمعاني من لغتهم الأصلية إلى لغة أخرى أو العكس في وسائل الترجمة التقليدية كالقواميس الورقية، واللجوء إلى المترجمين الرسميين. وأصبح مألوفاً، خاصة في الأونة الأخيرة، العزوف شبه الكلي عن هذه الوسائل، واستعمال القواميس الإلكترونية أو ما يعرف بـ "On-line dictionaries" وكذا محركات البحث العديدة مثل غوغل، وأوبرا وموزيا فاير فوكس. ومما لا ريب فيه أن تكنولوجيايات الاتصال التي أتاحت استعمال الترجمة الآلية قد ساهمت مساهمة فعّالة في التعريف أكثر بثقافات العالم، وجعلت الترجمة وسيلة تواصل بين شعوب ذات لغات وديانات مختلفة. وأصبح مستعملو الأنترنت يحبّذون الترجمة الآلية لإنجاز وظائفهم لأنها تُمكنهم من ربح الوقت، خلافاً للترجمة المألوفة التي تتطلب وقتاً للبحث عن معاني الكلمات في القواميس الورقية. وهذا ما يجعل نقرة واحدة لمدة ثانية في الترجمة الآلية تعادل ساعات في الترجمة البشرية. ومن هنا، ينبغي أن نطرح التساؤلات الآتية:

- ما هي نوعية العمل الذي ينتج عن الترجمة الآلية، وما هو دور هذه الترجمة في الحفاظ على أمانة النقل؟

- وهل تقدم الترجمة الآلية نصاً يعبر عن معنى النص الأصلي بأخذ كل السياقات بعين الاعتبار؟ وإن كان الأمر كذلك، فما هو مستقبل الترجمة البشرية التي تعتمد على القواميس الورقية وكفاءة المترجمين؟

- وهل تستطيع الترجمة الآلية وليدة تكنولوجيايات الاتصال أن تعبر عن أفكار كاتب النص الأصلي وأرائه كما تفعل الترجمة البشرية

التي تلمّ بجوانب النص الأصلي ما أمكنها حتى تنتج نصا يعادله معنى وكما؟

- وهل يمكن القول إن ثورة التكنولوجيا التي يشهدها العصر الحديث ستعمل على تغليب العقل الآلي على العقل البشري في ترجمة النصوص ولو على حساب المعنى؟

الترجمة الآلية ميزة القرن العشرين

ظهر مفهوم الترجمة الآلية في العصر الحديث "لوجود كمية هائلة مما يجب ترجمته مما لا يكفي المترجمين من البشر القيام بجزء يسير منه خاصة بعد تفجر ثورة المعلومات وتنوع اللغات التي تنتج المعارف اليوم مما ينبغي معرفته ممن لا يتكلمون تلك اللغة".² وارتبط منذ أول استعماله في الأربعينات³ بظهور شبكة الأنترنت التي تحوي الكثير من البرامج الحاسوبية وقواميس الكترونية ذات تقنيات متطورة. واحتل هذا المفهوم مكانة هامة في حقل الترجمة، بحيث أصبحت أعمال الترجمة تنجز خلال زمن قصير مقارنة بالترجمة العادية التي تتطلب الاطلاع على القواميس والإلمام بكل السياقات النصية. ولا يقتصر هذا على المترجمين فقط بل حتى على عامة الناس الذين يميلون إلى هذا النوع من الترجمة لكسب الوقت بدل تمضية ساعات في استعمال القواميس الورقية أو دفع مبالغ مالية باهظة للمترجمين الرسميين. ضيف إلى هذا انعدام التعب النفسي الذي عادة ما يرافق عملية الترجمة من كثرة التركيز على إيجاد المكافئات النصية المناسبة. وجاءت الترجمة الآلية حلا لتزايد الحاجة إلى ترجمة المعارف اللغوية والاكتشافات العلمية وسط ازدياد عدد الناطقين بلغات تختلف عن بعضها نطقا وكتابة، مما يستدعي نقلها لفهمها والاستفادة منها.

وتسعى الترجمة الآلية على غرار الترجمة البشرية إلى اختصار المسافات الجغرافية بين بلدان العالم بمختلف ثقافات ودياناتها، والتعريف بها، إذ تكفي نقرة واحدة لتحويل معنى مفردة أو نص من لغة معينة إلى لغة أخرى، ولا يهم الحفاظ على السياقات بقدر ما يهم نقل

الرسالة ليفهمها مستقبل نص الترجمة. ولا يرى بعض الناس حرجا في استعمال الترجمة الآلية بما أنها وليدة العولمة وتطور تكنولوجيايات الاتصال اللتين جعلتا العالم قرية صغيرة تتلاقى فيها كل الخصائص الثقافية. وساهمت القواميس الالكترونية والبرامج الحاسوبية في تطوير الترجمة الآلية لأنها تتوفر على عدد لا يحصى من مكافئات المفردات التي تُشكّل نصوصا للترجمة. كما تتيح هذه الترجمة نقل مفردة أو نص إلى كل لغات العالم بما فيها الصينية، والكورية. وبعد هذا الأمر عاملا محفزا لإنجاز أعمال الترجمة في وقت أقصر، والتفرغ إلى إنجاز أعمال أخرى بعد ذلك، خلافا للترجمة البشرية التي تأخذ وقتا أطول، ليتعذر حينئذ إنجاز كل الأعمال الأخرى في اليوم ذاته. كما تقوم الترجمة الآلية بإعادة صياغة النصوص بتغيير الإيحاءات التي غالبا ما تكون عائقا في إنهاء الترجمة في غضون دقائق، لتستلزم ساعات وأيام وشهورا وحتى سنوات كما هو الحال بالنسبة لترجمة الكتب إذا اعتمدنا على القواميس الورقية أو المترجمين من البشر. وتسمح الترجمة الآلية بإزالة القواميس وحفظها في ذاكرة الهاتف النقال أو الكمبيوتر، واستعمالها في أي وقت دون الحاجة إلى الربط بشبكة الأنترنت. مما يجعل عملية الترجمة أسرع وأسهل مما هي الحال عليه في الترجمة البشرية التي تتطلب جلب القواميس بمختلف أحجامها، وخاصة الثقيلة منها. وعن الموقع الذي تحتله الترجمة الآلية بين العلوم الأخرى، فهي "تُشكّل الترجمة الآلية فقط جزءا واحدا من كلّ أكثر اتساعا، ألا وهو ميدان ومجال البحوث النظرية والتطبيقية المهمة بمعالجة اللغات الطبيعية بالحاسوب والتي تتبع لما يعرف باللسانيات الحاسوبية، وهو بدوره فرع من علوم الذكاء الاصطناعي بشكل عام".⁴

ويتضح من هذا القول إن الترجمة الآلية تندرج ضمن فرع اللسانيات الخاصة بالحاسوب، وتكتسي طابعا اصطناعيا وليس بشريا. ويمكن القول حينئذ إنّ الترجمة الآلية ساهمت مساهمة فعالة في التقريب بين العقل البشري والعقل الالكتروني، بحيث استطاعت استخدام التكنولوجيا في تأويل أفكار الإنسان، والابتعاد عن العاطفة التي تميّز الترجمة البشرية، وإنتاج نصوص موضوعية لا مكان فيها

لعنصر الأساسيس. ويرى بعض الدارسين أن هذا الأمر إيجابي في مجال الترجمة الذي يقوم على مبدأ اعتماد الموضوعية. ولكن يبقى السؤال الذي يطرح نفسه هو: إلى أي مدى يمكن الوثوق بالترجمة الآلية وجعلها مرجعا للقيام بعمليات الترجمة؟ وللإجابة عن هذا السؤال، ارتأينا عرض بعض الأمثلة التي تبرز بوضوح حقيقة هذا النوع من الترجمة.

الترجمة الآلية ولغة الآخر

أردنا التأكد من مدى نجاعة الترجمة الآلية في المحافظة على جوهر اللغة المنقول منها، ونوعية نص اللغة المنقول إليها، فاخترنا ترجمة أربعة جمل باللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية، وهي:

- 1- عمل زيد كل ما بوسعه لينجح في الامتحان.
- 2- انتهت المهلة التي حددتها وزارة السكن للتسجيل.
- 3- أعلن وزير التجارة مصطفى بن بادة أن الجزائر ستتنظم إلى المنظمة العالمية للتجارة قبل نهاية سنة 2013.
- 4- ارتفع عدد حوادث المرور في الجزائر ارتفاعا رهيبا خلال السنوات الأخيرة.

أما القواميس الالكترونية التي اعتمدنا عليها فهي: بابلون (Babylon)، وأس تي تاكلا (St-Takla)، وغوغل (Google)، وريفيرسو (Reverso)، وليستن أرابك (ListenArabic). وقبل أن نقوم بالتعليق على نتائج عملية الترجمة الآلية، نعرض أولا ترجمة كل قاموس للجمل الأربعة التي ذكرناها:

- 1- عمل زيد كل ما بوسعه لينجح في الامتحان.
- قاموس بابلون وقاموس ريفيرسو:

The work of Zaid everything he can to succeed in exam.

- قاموس أس تي تاكلا:

Zaid work all he could.

- قاموس غوغل:

Zaid work everything possible to succeed in the exam

- قاموس ليستن أرابك:

The work increased every effort to succeed in the exam

2- انتهت المهلة التي حددتها وزارة السكن للتسجيل.

- قاموس بابيلون وقاموس ريفيرسو:

The deadline set by the Ministry of Housing to register.

- قاموس أس تي تاكلا وقاموس غوغل:

Ended the deadline set by the Ministry of Housing for registration.

- قاموس ليستن أرابك:

A timeout defined by the Ministry of housing to register.

3- أعلن وزير التجارة مصطفى بن بادة أن الجزائر ستتنظم إلى المنظمة العالمية للتجارة قبل نهاية سنة 2013.

- قاموس بابيلون وقاموس ريفيرسو:

Trade Minister Mustafa bin genocide that Algeria will be organized to World Trade Organization before the end of the year 2013

- قاموس أس تي تاكلا وقاموس غوغل:

The Minister of Trade Mustapha Ben pad that Algeria will be organized to the World Trade Organization before the end of the year 2013.

- قاموس ليستن أرابك:

Trade Minister Mustapha Ben worship that Algeria would organize the World Trade Organization by the end of 2013.

4- ارتفع عدد حوادث المرور في الجزائر ارتفاعا رهيبا خلال السنوات الأخيرة.

- قاموس بابيلون وقاموس ريفيرسو:

The number of traffic accidents in Algeria horrible rise during recent years.

- قاموس أس تي تاكلا وقاموس غوغل:

The number of traffic accidents in Algeria terrible rise in recent years.

- قاموس ليستن أرابك:

The number of traffic accidents in Algeria has risen dramatically in recent years.

ونلاحظ من خلال هذه الأمثلة أن الترجمة الآلية لم تُعد صياغة النص العربي بقدر ما اهتمت بترجمة الكلمات ترجمة حرفية بحيث لم تسلم حتى أسماء العلم من التشويه والتأويل الخطير مثل ترجمة "بن بادة" بـ "genocide" (أي من الإبادة)، والتباس المعنى بين اسم (زيد) والفعل (زاد) بحيث تمت ترجمة هذا الاسم بالفعل (increased) وهو مرادف الفعل (زاد). كما أن عدم تناسق عناصر الجمل في اللغة الإنجليزية، واستعمال الصفات مكان الظروف أدى إلى ركاكة التعبير وعدم فهم البنى العميقة لهذه الجمل مثل ما هو الأمر في المثال المتعلق بارتفاع حوادث المرور في الجزائر (horrible بدل horribly)، إذ قَدِّمَت الترجمة الآلية عبارات اسمية لا تحوي أفعالا. ولم تحترم الترجمة الآلية ترتيب عناصر الجمل في اللغة الإنجليزية، فتبدأ بالفعل

كما في اللغة العربية بدل البدء باسم مثل المثال المتعلق بالمهلة التي حددتها وزارة السكن (the deadline ended بدل the deadline)، أو أن تبدأ باسم في المكان الخاطئ مثل ما هي الحال في المثال المتعلق بعمل زيد (the work بدل الابتداء باسم زيد ثم إتياعه بالفعل work مُصرّفاً)، وتحذف الفاعل، ما يُنتج جملة غامضة كما في المثال نفسه. وتميّزت بعض هذه الترجمات بالخلط بين المفردات المتشابهة كتابة والمختلفة معنى، بحيث نجد الفعل (تنظم) في المثال الثالث، بمعنى (تلتحق)، تمت ترجمته بالفعل (organized) من الفعل الثلاثي (نظّم) أي ضبط وبرمج وأقام.

ونقدّم فيما يأتي الترجمات التي نراها مناسبة للجمل الأربعة المذكورة آنفاً:

- 1- Zeid did all his best to succeed in the exam.
- 2- The deadline fixed by the Ministry of Housing has come to an end.
- 3- The minister of Trade, Mustapha Benbada, declared that Algeria would adhere to World Trade Organization before the end of 2013.
- 4- The number of traffic accidents in Algeria has greatly increased during last years.

ولا تقتصر خيبة الترجمة الآلية على هذه القواميس فقط، بل توجد قواميس وبرامج حاسوبية أخرى لا تختلف عنها في إغفال ترتيب عناصر الجمل في اللغة المنقول إليها، وتناسقها، وكثيراً ما تترجم المعنى الأولي للجمل وليس المعنى الحقيقي لها. مما يجعلنا نعتقد أن هذه الترجمة لا تتميز بالمصادقية مثل ما تتميز به الترجمة البشرية التي وإن كانت بطيئة، فإنها على الأقل تحاول تقديم معنى يكافئ معنى النص الأصلي، ويقاربه ثقافة ولغة. كما أن الترجمة الآلية لا تراعي الدقة في كثير من الأحيان، وتكتفي بتقديم مكافئات سطحية للكلمات. وإذا كانت هذه هي الحال في ترجمة جمل بسيطة، فكيف بترجمة ما هو

أعقد كالشعر والنصوص النثرية الأدبية اللذين يتطلبان إبداعا يماثل إبداع النص الأصلي؟ وسنجيب عن هذا السؤال في العنوان الفرعي الآتي الموسوم بـ "الترجمة الآلية وثقافة الآخر".

الترجمة الآلية وثقافة الآخر

إن هدفنا من إدراج هذا العنوان الفرعي هو إيماننا بأن الثقافة مرآة الشعوب، وليس من السهل حتى على النوابع في الترجمة نقل ثقافة شعب معين إلى ثقافة شعب آخر. ولكي نقف على مدى محافظة الترجمة الآلية على الصور الثقافية الخاصة باللغة المنقول منها، وترجمة هوية شعبها، ونقلها في صورة تتماشى مع ثقافة مُستقبل نص الترجمة، قمنا باختيار مقاطع شعرية ونثرية أدبية، وبعض الأمثال والحكم في اللغتين العربية والإنجليزية (وهما لغتان متباعدتان ثقافيا ولغويا)، وحاولنا ترجمتها اعتمادا على قواميس الكترونية وبرامج على الأنترنت غير تلك التي استخدمناها أعلاه. فاخترنا من اللغة العربية الأمثلة الآتية:

- من الشعر: قال المتنبي:
فالخيل والليل والبيداء تعرفني *** والسيف والرمح والقرطاس والقلم

- من النثر الأدبي
الحب كطائر في قفص. اتركي له الباب مفتوحا إن عاد فقد كان دائما لك وإن لم يعد فهو لم يكن لك يوما. (أحلام مستغانمي، نسيان.كوم).

- من المثل: وافق شئ طبقة.

- من الحكمة: لا تُفكر في المفقود حتى لا تفقد الموجود.

وأما القواميس التي اعتمدنا عليها، فتعلق الأمر بما يأتي:
سيستران (Systran)، ووابترنسلشن (Web translation)، وورلد

لينغو (World Lingo) . وبعد أن قمنا بالترجمة الآلية، تحصلنا على
الترجمات الآتية إلى اللغة الإنجليزية:

- في الشعر

- قاموس سيستران:

So the horse and the night waalbydaa' meetsme
and the CIF and the spear and the paper
andthe pen (Al-Mutanabbi)

- قاموس واب ترنسليشن:

The horse and the night and the desert recognize me
and sword and spear
and Al-qurtas pen (Al mutanabbi)

- قاموس وورلد لينغو:

So the horse and the night waalbydaa' introduces me
The sword and the spear and the paper
and the pen (aalmtbnby)

- في النثر الأدبي

- قاموس سيستران:

The grain as bird in cage. Leaves me for
him thedoor is open indeed losing returned was always
s lacand that no longer so he did not lac of day.
(dreams of Mustaghanimi, forgetfulness.kwm).

- قاموس واب ترنسليشن:

Love as a bird in a cage. Leave a door open that he
has always been you, The longer it is not you. (Ahlam
mostaghanemi, forget the. com)

- قاموس وورلد لينغو:

The grain as bird in cage. Leaves me for him the door
is open indeed losing returned was always lac and
indeed does not promise so he lac of day does not
harbor. (dreams of Mustaghanimi, nsyaan.kwm).

- في المثل

- قاموس سيستران وورلد لينغو:

Waging of indential agreed

- قاموس واب ترنسليشن:

Approved a layer

- في الحكمة

- قاموس سيستران:

Thinking in the lost in order not to visiting present

- قاموس واب ترنسليشن:

Don't think about missing so you don't lose the

- قاموس وورلد لينغو:

Thinking in the lost HtY laa visiting present

ويبدو للوهلة الأولى أن هذه الترجمات بعيدة عن مقصد
نصوص اللغة العربية، حتى وإن عبّر بعض الدارسين عن المعنى
السطحي للجمل. ففي البيت الشعري، أبقى قاموس سيستران على كلمة
(السيف) التي نقلها صوتيا إلى اللغة الإنجليزية بكلمة (CIF)، وكان
الأجدر وضع كلمة (sword) مرادفا صحيحا لها. كما حافظ القاموس
نفسه وقاموس وورلد لينغو على كلمة (البيداء) التي تعني (الصحراء)،
ولا يمكن أن يفهمها القارئ الإنجليزي؛ لأنها غير مدرجة في قاموسه

اللغوي والصوتي. وارتأى قاموس واب ترنسليشن الإجراء نفسه حين نقل كلمة (القرطاس) نقلا صوتيا إلى كلمة (al qurtas) والتي لا يستطيع القارئ في اللغة الإنجليزية فهمها للسبب عينه الذي ذكرناه.

وفي النثر الأدبي، قام قاموسا سيستران وورلد لينغو بتشويه اسم العلم (أحلام) وتحويله إلى (dreams) بدل الحفاظ على نقله صوتيا إلى كلمة (Ahlam). ويعتبر هذا الخطأ في رأينا خطأ جسيما في الترجمة لأن الأمر يتعلق بهوية إنسان. وقدم قاموس وورلد لينغو كلمة (grain) مرادفا خاطئا لكلمة (الحب) بضم الحاء. ويرجع السبب في رأينا إلى خلط القاموس بين هذه الكلمة وكلمة (الحب) بفتح الحاء، والتي تعطي ترجمتها إلى اللغة الإنجليزية المرادف الخاطئ الذي ذكرناه (grain). ولم تترجم القواميس الثلاثة عنوان الكتاب (نسيان بوم) ترجمة مقبولة، وكان الأفضل الإبقاء على العنوان نفسه ونقله صوتيا بـ (nissyan.com) لأن الكاتبة تحدثت في المتن عن إنشاء موقع الكتروني يحمل هذا العنوان. وكما يعلم المختصون في الترجمة، فإن أسماء المواقع الالكترونية مثل أسماء العلم، لا تترجم بل تنقل نقلا صوتيا. وأنتجت القواميس الثلاثة جملا نثرية غير متناسقة تركيبيا، ووردت عناصرها خالية من الروح الأدبية.

وإذا انتقلنا إلى المثل، نجد قاموسا سيستران وورلد لينغو قدما الترجمة نفسها ولكنها غير مفهومة إطلاقا ولا تعكس المرادفات المستعملة حقيقة المثل العربي الذي يعني توافق شخصين في الذكاء والفتنة. وترجم قاموس واب ترنسليشن اسم العلم (طبقة) بما يعنيه حرفيا (layer) وركز على المعنى الإيجابي للكلمة وليس على المعنى الوجودي.

وفي الحكمة، وردت الترجمة ناقصة المعنى في كثير من المواضع، وترجم قاموس وورلد لينغو الحرفين المتتاليين (حتى لا) بـ (HtYlaa) أي نقلها نقلا صوتيا، مما أنتج عبارة غير مفهومة لأنها غير موجودة في القاموس الإنجليزي. وترجم قاموسا سيستران وورلد

لينغو كلمة (الموجود) التي تعني (الشيء الذي يوجد بحوزتنا)، بكلمة (present) التي تعني (الحاضر)، وهي ترجمة غير مقبولة في هذا السياق.

وأما الترجمات التي نقترحها في هذا المقام هي:

- 1- The horse, the night and the wilderness know me
As do the sword, the spear, the paper and the pen.
- 2- Love is like a bird in a cage. Let the door open for it, and if it comes back, it has always been yours. If it does not, it has never been yours.
(AhlemMostaghanemi, Nissyan. Com).
- 3- Like will to like.
- 4- Do not think of something you lost in order not to lose something you already have.

وعليه، فإن الترجمة الآلية لهذه الأمثلة لم تنقل ثقافة اللغة المنقول منها وسياقاتها المختلفة نقلاً صحيحاً، أنتجت نصوصاً لا يفهمها قارئ نص الترجمة لأنها غير متناسقة لغوياً ومعنى. ولكي نؤكد مرة أخرى أن للترجمة الآلية عيوباً ونقائصاً قد تؤدي إلى تشويه عملية الترجمة والقضاء على مصداقيتها، قمنا بعملية عكسية باختيار نصوص ثقافية باللغة الإنجليزية قصد ترجمتها إلى اللغة العربية. وتمثلت هذه النصوص فيما يأتي:

- من الشعر

- "Hope" is the thing with feathers
- That perches in the soul
- And sings the tune without the words
- And never stops at all
(Emily Dickinson)

- ومن النثر الأدبي

« A question has been haunting me lately. At first I thought I could keep it to myself but now I have nightmares about it. You told me to open my heart to you in case I had any doubts.»

(Albert Russo)

- ومن المثل: A friend in need is a friend in deed

- ومن الحكمة: The early bird gets the worm

وبعد أن استخدمنا قواميس الترجمة الإلكترونية، خلصنا إلى الترجمات الآتية:

- في الشعر

1- قاموس سيستران:

"أمل الشيء مع ريش

أَنْ يجثم في الروح

ويغنى النغم دون الكلمة

يتوقف وأبدا مطلقا" (Emily Dickinson).

2- قاموس واب ترنسليشن:

"الأمل هو الشيء الذي بيركس في الروح وتغنى اللحن دون الكلمات

ولم يتوقف على الإطلاق مع الريش". (إيميلي ديكنسون).

3- قاموس وورلد لينغو:

"أملت الشيء مع ريش

أَنْ عمود قطر في الروح

ويغنون النغم دون الكلمات

وأبدا يتوقف في كل". (إيميلي ديكنسن).

- في النثر الأدبي

1- قاموس سيستران:

"يلازمني سؤال يتلقّى يكون حديثاً. في البداية فُكّر أنا أنا استطاع
حفظت هو إلى بنفسه غير أنّ الآن أنا أتلقّى كابوس حول هو. أنت
قلنتني أيّ فتّح قلبي إلى أنت in case
تلقّى أنا أيّ doubts." (روبرت russo)

2- قاموس واب ترنسليشن:

"سؤال قد تم المطاردة لي في الآونة الأخيرة. في البداية فكرت
يمكن أن يبقيه على نفسي ولكن الآن لدى كوابيس حول هذا الموضوع.
قلت لي أن افتح قلبي لكم في حال كان أي شكوك." (روبرت روسو).

3- قاموس وورلد لينغو:

"يلازمني سؤال يتلقّى يكون حديثاً. أوّلاً فُكّر أنا أنا استطاع
حافظت هو إلى بنفسه غير أنّ الآن أنا أتلقّى كوابيس حول هو. أنت
قلنتني أن يفتح قلبي إلى أنت أين كس أنا تلقّيت أيّ دووبتس." (روبرت
روسو).

- في المثل

1- قاموس سيستران: الصديق وقت الضيق.

2- قاموس واب ترنسليشن: صديق في حاجة إليها صديق قولا.

3- قاموس وورلد لينغو: صديقة في حاجة صديقة في وثيق.

- في الحكمة

1- قاموس سيستران: يحصل العصفور مبكّر الدودة.

2- قاموس واب ترنسليشن: في وقت مبكر الطيور يحصل على الدودة.

3- قاموس وورلد لينغو: يحصل العصفور مبكّرة الدودة.

ولم توفّق هذه الترجمات في إعادة صياغة رسالة نصوص اللغة الإنجليزية، وأنتجت نصوصا تفتقر إلى الانسجام والترابط المنطقي في اللغة العربية. فوردت ترجمة الشعر رديئة، واختصر الأمر على صفّ كلمات لا يربط بينها أيّ رابط منطقي ومعنوي. وعلى الرغم من أن قاموسي سيستران وورلد لينغو أبقيا على الشكل العمودي للأبيات الشعرية، إلا أنهما لم يعيدا صياغة الروح الأدبية التي تميّزها. وأبقت هذه الترجمات في بعض الأحيان على الكلمات الأصلية مثل ما هي الحال في النثر الأدبي، بحيث أبقى قاموس سيستران على الكتابة الإملائية لكلمتي (doubts) و (russo)، وعبارة (case in). وعمد قاموس وورلد لينغو إلى نقل الكتابة الصوتية لكلمة doubts بـ(دووبتس)، وهذا خطأ في الترجمة إذ ينبغي وضع كلمة (شكوك) مرادفا صحيحا للكلمة الأصلية. ووردت الكلمات في المثال عن النثر الأدبي باغفال التقديم والتأخير في الجملة العربية، والخلط بين الضمائر المتصلة والضمائر المنفصلة بحيث استعمل الضمير المنفصل (هو) مكان الضمير المتصل (هاء). وفي المثال، وردت ترجمة قاموس سيستران مقبولة بحيث يستطيع القارئ استنتاج المعنى، في حين لم يوفق قاموسا واب ترنسليشن وورلد لينغو في إعادة صياغة الرسالة الأصلية، وتشكلت ترجمتهما من كلمات بدون روح. والشئ نفسه يقال بالنسبة لترجمة الحكمة، بحيث لا يستنتج القارئ المعنى المقصود إلا إذا بذل مجهودا إضافيا كبيرا كالبحت عن معنى الحكمة في مراجع أخرى؛ لأن ترجمة عناصر الكلام تمت بطريقة حرفية توحى لقارئ نص الترجمة أن الفكرة تكمن في أن الطائر الذي يغادر عشه باكرا سيحظى بدودة، ولكن المقصود من هذه الحكمة هو أن كل إنسان يمضي لقضاء مصالحه باكرا هو خير من الإنسان الكسول الذي يفوته كل ما هو جيّد لأنه يعجز عن إنجاز أعماله باكرا، فيضيّع وقته في النوم.

وعليه، فإن الترجمة الآلية من اللغة العربية وإليها لم توفّق في ترجمة المقاطع الأدبية التي ذكرناها، وقدّمت ترجمات لا ترقى إلى مستوى الترجمة التي يتوقعها القارئ، وكثرت فيها الأخطاء التركيبية

والنحوية واللغوية. ومن هنا، يحق لنا أن نتساءل عن مدى مصداقية الترجمة الآلية، وإمكانية حلولها محل الترجمة البشرية. وما يبعث القلق الأكبر هو تزايد استعمال هذه الترجمة بين يوم وآخر بحجة ربح الوقت الذي تتيحه تكنولوجيات الاتصال، وتناسي العنصر البشري (المترجم) الذي يساعد في مراجعة الترجمة الأولية التي تنتجها الآلة، ويقدم اقتراحات تخص مستويات الترجمة الدلالية والمعنوية.

ونستنتج من كلّ ما قلناه آنفاً، أن الترجمة الآلية لا يمكنها أن ترقى إلى مستوى الترجمة المطلوب الذي يعطي أهمية بالغة ليس فقط لمحتوى النص المراد ترجمته، ولكن لمتلقي نص الترجمة كذلك، سعياً لتقريبه من ثقافة نص اللغة المنقول منها قدر الإمكان. مما يجعلنا نعتقد أن إنجاز الترجمة بالاعتماد كلياً على الآلة يبقى ناقصاً إذا لم يأخذ المسؤولون عن الترجمة العنصر البشري بعين الاعتبار. ولكل هذا، أخفقت الترجمة الآلية في تحقيق الهدف المرجوّ إذ "بالرغم من أن الترجمة الإلكترونية بالكمبيوتر موجودة منذ عدة سنوات، وبالرغم من الوعود اليابانية بإنتاج كمبيوترات وبرامج ترجمة تستعمل أحدث أساليب الذكاء الصناعي، إلا أن الاعتماد الكامل على الكمبيوتر في الترجمة ما زال حلماً بعيد المنال".⁵

ويمكن تفسير هذا القول على أن الترجمة الآلية ما هي إلا سراب يسانده من لا يريد بذل مجهود للقيام بعمل الترجمة، ويكتفي فقط بما تقدّمه الآلة. ويبقى المترجم لا غنى عنه في كل الأزمنة مهما تطورت الآلة وقدمت خدماتها للإنسان.

خاتمة

إن تطور تكنولوجيات الاتصال حديثاً أدى إلى اعتماد الترجمة الآلية مكان الترجمة البشرية التي تتميز، في رأي بعض القائلين، بالبلاء وبذل مجهود كبير يمتد من دقائق وساعات إلى شهور وسنوات حسب حجم النص المراد ترجمته، وحسب طبيعته. ويساندون الرأي القائل بأحقية استعمال الترجمة الآلية؛ لأن الإنسان في بحث دائم عن

معرفة أخبار الشعوب، وترجمة ثقافتهم، واختراعاتهم. ولا يمكن باعتقادهم أن يترجم البشر لوحدهم كل المعارف والحقائق التي لا تنفك تزخر بها شعوب العالم، وكل الاكتشافات التي يتوصل إليها العلم باستمرار. وبعد أن قمنا بتحليل الترجمة الآلية لمختلف الأمثلة التي قدّمناها والتعليق عليها، خلّصنا إلى أنّ الترجمة الآلية لم تحافظ على أمانة النقل، وأنتجت نصوصا لا تعبر في أغلبها عن رسالة النص الأصلي، وهي بذلك لا تستطيع حلول مكان الترجمة البشرية لأن الآلة لا يمكنها التعبير عن أحاسيس البشر حتى وإن استطاعت ترجمة الكلمات. ولا تعطي الترجمة الآلية في أغلب الأحيان نصا يعبر عن معنى النص الأصلي، ولا تأخذ سياقاته بعين الاعتبار. ويبدو أن مستقبل الترجمة البشرية لا يُنذر بخير بسبب لجوء الكثيرين إلى استعمال الترجمة الآلية وتغليب كمية نصوص الترجمة على نوعيتها. غير أن الترجمة الآلية وليدة تكنولوجيايات الاتصال إنما هي عاجزة عن إعادة صياغة أفكار كاتب النص الأصلي وآرائه كما تفعل الترجمة البشرية التي تلمّ بجوانب النص الأصلي ما أمكنها حتى تنتج نصا يعادله معنى وكما.

ونودّ، في الأخير، أن ننوّه بالدور الذي ما انفكّ الإنسان يقوم به منذ الماضي للتعريف بالشعوب، ونقل ثقافتها وأخبارها قبل ظهور الترجمة الآلية بآلاف السنين. وهذا ما يدفعنا إلى القول بأن العنصر البشري لا غنى عنه في عملية الترجمة بخلاف الآلة التي تبقى وسيلة صنعها الإنسان لتسهيل عمله فقط، وليس القيام به كاملا لأنها في نهاية المطاف ما هي إلا ...آلة.

الهوامش:

*أصل هذا المقال مداخلت قدمت خلال المؤتمر الدولي الأول حول تكنولوجيايات الاتصال والإعلام في العلوم الإنسانية والاجتماعية الذي انعقد يومي 19 و20 ماي سنة 2014م بقصر الثقافة مفدي زكريا بالجزائر العاصمة.

1. http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%B1%D8%AC%D9%85%D8%A9_%D8%A2%D9%84%D9%8A%D8%A9
2. انظر مقال أ.د. محمد زكي خضر (2008) بعنوان "اللغة العربية والترجمة الآلية: المشاكل والحلول"، مؤتمر التعريب الحادي عشر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، عمان، الأردن من 12 إلى 16 أكتوبر، ص 4.
3. المرجع نفسه، ص 9.
4. انظر كتاب أ.د. عبد الله بن حمد الحميدان (2001) بعنوان "مقدمة في الترجمة الآلية"، ص 15.
5. انظر كتاب د. عز الدين محمد نجيب (2005) بعنوان "أسس الترجمة"، مكتبة ابن سينا للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، الطبعة الخامسة، ص 14.

مكتبة البحث:

1. مستغانمي، أ. (2012). نسيان كوم. بيروت: دار الآداب، الطبعة السادسة.
2. الحميدان، ع.أ. (1421 هـ - 2001). مقدمة في الترجمة الآلية. السعودية: مكتبة العبيكان.
3. نجيب، ع.م. (2005). أسس الترجمة. القاهرة: مكتبة ابن سينا للطبع والنشر والتوزيع، الطبعة الخامسة.
4. خضر، م.ز. (2008). اللغة العربية والترجمة الآلية: المشاكل والحلول. (on line)،

<http://www.al-mishkat.com/khedher/wp-admin/Papers/paper21.pdf>

5. http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%B1%D8%AC%D9%85%D8%A9_%D8%A2%D9%84%D9%8A%D8%A9